

الثقافة

الثقافة هي القلب النابض للحضارة. إنها روح نشيطة تحافظ على حياة الناس وتقربهم من أنفسهم وتمكنهم من أن يكونوا على طبيعتهم وتبعثهم من الموت. اللغة في طليعة العناصر الأساسية التي تتكون منها الثقافة. اللغة والثقافة جزءان لا ينفصلان عن البنية، وهذان الاثنان في وئام متين ومستمر. وبالمثل، فإن للإيمان مكانة مهمة في البنية الثقافية. هناك دائماً علاقة وتفاعل بين الثقافة والمعتقد. يضيف دمج الثقافة والمعتقد والتشابك الدلالي معاني مختلفة وجديدة للثقافة. لذا فإن عزل المعتقد عن الثقافة يمكن أن يكون مضللاً في بعض الأحيان. لأنه في جميع أنظمة المعتقدات، هناك بنية ثقافية لا تزال على قيد الحياة.

حقيقة أن الثقافة التي شكلها تدفق القرون يتم تعجنها وتفسيرها في الظروف المعيشية - مع دقة اللغة - تظهر على أنها العامل الرئيسي لاستمراريتها. لهذا السبب، تتشكل الثقافة في نمط اللغة ويتم نقلها إلى الأجيال القادمة في حاوية اللغة. بدون اللغة، لن يكون التطور الثقافي ممكناً وستفشل الحضارة. يتناسب الوجود الدلالي لكل مفهوم ذي معنى ثقافي بشكل مباشر مع تعبيرات اللغة التي تطورها وتستخدمها. بالنسبة لها، الضعف في الثقافة يعني الضعف في كل شيء، وليس الضعف في شيء واحد. لأن هناك تفاعل كبير بين الناس والثقافة: الثقافة تساهم في الحياة وإدراك الذات وهي أساس التنمية. يعتمد النجاح الفكري للإنسان على تطور اللغة والثقافة؛ يعتمد نجاح اللغة والثقافة أيضاً على الناس والمجتمع. هذان الاثنان يكملان بعضهما البعض ويخلقان بعضهما البعض. الإنسان، الذي هو نتاج الثقافة بالمعنى الاجتماعي، هو أيضاً الناقل للثقافة والذي يصونها ويتطورها.

من وجهة النظر هذه، اللغة، التي تشكل العنصر الأساسي للثقافة، هي أيضاً نظام تسمية وتعريف. أولئك الذين يستخدمون لغة ينسبون معنى للمفاهيم وفقاً لتلك اللغة ويطورون موقفاً وفقاً للمعنى المنسوب. ومع ذلك، فإن إساءة استخدام التعاريف يعيق التواصل والتفاهم الصحيحين. يخلق مشاكل في نقل المعنى والنية إلى الطرف الآخر. لذلك، فإن معرفة المعنى الصحيح للمفاهيم المستخدمة هي الطريقة الوحيدة للتواصل بشكل صحيح في كل من اللغة المكتوبة والمنطوقة. التحدث والكتابة بلغة لا يعني معرفة تلك اللغة. الشيء المهم هو التفكير بهذه اللغة، في الإنتاج، لخلق مساحة فكرية. لأن اللغة لها وظائف مماثلة للملح في الحياة الاجتماعية والثقافية. إذا لم

يتمكن الملح من الحفاظ على جوهره، فإنه يصبح قديمًا ويفقد مذاقه. يفقد خصائصه الوقائية ويصبح عديم الفائدة. وبالمثل، إذا لم يتم الحفاظ على الجوهر الأدبي للغة وإبقائها على قيد الحياة في الحياة اليومية ومجالات الخدمة، فستفقد تلك اللغة مذاقها. ربما تكمن الحقيقة الكامنة وراء هذه اللغة البغيضة وراء الاضطرابات التي نشهدها في كل مكان. فكما أن **"الصراف يعرف قيمة الذهب"**، فإن من يحاول الحفاظ عليه يعرف قيمة الثقافة واللغة. لأنه بدون فهم العمق الثقافي، لا يتم تقدير قيمة الكنز الذي ينتمي إلى ثراء اللغة التي تخلق هذا العمق. لهذا السبب، فإن العمال المثقفين المنتجين المهتمين بالثقافة والذين يعملون ليل نهار بدقة المال، يعرفون قيمة الثقافة. لهذا السبب يعاني العمال المثقفون من مشكلة كبيرة. إنهم يعملون بجد لزراعة اللؤلؤ في بطونهم، تمامًا مثل المحار. لأن عيوب ومشاكل المجتمع والثقافة والناس والحياة المحتاجة للإصلاح تزعجهم. لهذا السبب، فإن حقيقة أن الثروة المادية تعطي السلام لعالم المعنى والإدراك تعتمد على الثروة الثقافية. لا يوجد تحرر دنيوي بدون حرية روحية. بغض النظر عن ارتفاع جبل الثروة والأنانية والنرجسية، فإن طريق الثقافة والتعليم والفضيلة يمر فوق تلك الجبال. كما قيل: **"أولئك الذين يبحثون عن كل شيء في المادة عقولهم في أعينهم، ولكن عيونهم عمياء في الروحانية"**.

بهذه الطريقة، فلسفة للناس أن يعرفوا ويطوروا أنفسهم؛ من أجل فهم الحقيقة الوجودية الأساسية والواقع الاجتماعي، يجب أن يتعلم ثقافته الخاصة (والثقافة العالمية) جيدًا. بدون ثقافة، من الصعب فهم المفاهيم والقيم الأساسية التي تهتم بها الحقيقة الوجودية والواقع الاجتماعي. هذا يشكل طبيعة البحث الاجتماعي. لأن الثقافة تضيف معنى لحياتنا، والتوجيه لأفكارنا، والمبادئ والأخلاق لمعاييرنا في الحشمة. الوعي الثقافي يكسر الحواجز العقلية. يبني الجسور بدلًا من الجدران. لا يملأ بطنه طعام الغطرسة والتباهي. ينمو بانضباط التواضع والبساطة. لذلك، فإن كلمة غير مثقف تعني المبتذل وأحيانًا غير أخلاقي. وفقًا للدراسات النفسية والاجتماعية، يتم تأسيس طريقة الإنسانية من خلال فهم الذات والآخرين. إنه تطور يتم من خلال احترام عالم المعنى والفكر. لا يمكن لهذا الاحترام أن يوجد ويتطور بدون الثقافة، الدعامة الحاملة للحضارة.

هنا تشكل الثقافة¹ / **חַיִּימוּת** وتعليم الشخصية و **ההתחנך העצמי** القوة الأساسية للحياة الروحية التي تضمن الأنسنة. لأن العمق الموضوعي لهذين المفهومين له وظائف مهمة للغاية في الحياة الأخلاقية والفكرية للناس. لذلك، فإن تآكل هذه المفاهيم وتآكلها في عالم المعنى يسبب ضعفًا ونوعًا من التآكل في كل من الثقافة والإنسانية. هذا يعني الضعف في جميع الجوانب، وليس مجرد شيء واحد. إذا كنا لا نهتم بالثقافة وتعليم الشخصية وتغيير الشخصية، فهذا يعني أننا لا نهمل روحنا فحسب، بل أيضًا جسدنا ومعنى حياتنا. إن الافتقار إلى هذه المعرفة والمنظور المهمين في الحياة الفردية والاجتماعية يجعل من الصعب إضفاء الطابع الإنساني على الأخلاق. أولئك الذين (لا يستطيعون) صنع ثورتهم الداخلية وتطوير ثقافتهم الذاتية يجدون صعوبة في فهم هذه العملية المزعجة والتغلب عليها. لا يمكنهم تشكيل البنية التحتية لوجهة النظر الثقافية والفلسفية المطلوبة لفهم الحقيقة الوجودية الأصيلة عن الحياة. هذا يجعل المخرج والحل صعبًا. لهذا السبب، فإن المجتمعات التي لا تستطيع حماية لغتها وثقافتها محكوم عليها بالسقوط في وجه كل ريح، تمامًا مثل الشجرة التي تجف جذورها. بدون اتباع نهج شمولي ونظرة شاملة، فليس من السهل بالتأكيد فهم الأهمية الروحية لمفهوم حيوي مثل الثقافة، مما يعني الكثير من الناحية الاجتماعية. لأن الثقافة مثل الشجرة التي تمتد أغصانها نحو السماء، ويمكن أن تبقى خضراء طوال الوقت، وتؤتي ثمارها في جميع الفصول الأربعة. إن ظل ثقافة عميقة الجذور يبعث على الهدوء والراحة. ومع ذلك، يجب تقليم الفروع التي تحجب الضوء من وقت لآخر، بحيث تتلقى الشجرة مزيدًا من الضوء، وتصبح الأغصان أقوى، وتنضج الثمار أكثر وتذوق طعمًا أفضل. كما هو معروف، في الغابات الضعيفة، تصبح جذوع الأشجار وفروعها، حيث يضرب الضوء بكثرة، أقوى. وقد ثبت ذلك بالتجربة.

¹ مفهوم الثقافة / **חַיִּימוּת** مشتق من الفعل السرياني **חַי**، الذي يعني المشي، الذهاب، السفر، الانسياب، الانضباط، التعليم، اللياقة، الانضباط، التوجيه، الإعلام. وهذا يدل على أن للثقافة أهمية حيوية من أجل السير والتقدم والتطور على طريق الحياة من خلال الالتزام بالمعايير الأخلاقية.

يساعد استخدام شجرة الثقافة على تقليم العادات القديمة والأفكار عن ظهر قلب ؛ يعتمد على تحول القوالب النمطية والتصورات الراسخة. لا يمكن لأي شخص أو مجتمع البقاء في مكانه والاستفادة من الشجرة التي تسمى الثقافة. نفاد الصبر، الغضب المفرط العاطفة، العمياء، السعي وراء القوة، الجوع للسلطة، الأنانية، الحسد، الإقصاء، العناد، الغطرسة، الضغينة، الكبرياء، القذف، الاستغلال، الإساءة، الثقة المفرطة، الغرور، الجشع، التمرد، الغش، القذف، التنافس، الجشع في الانتقام والحسد والكراهية وما إلى ذلك هي فروع تحجب نور الإنسان (والمجتمع) وتقللها أمر حيوي. على الرغم من اختلاف معنى الضوء والعقبات التي تواجهه من شخص لآخر، فمن الضروري فهم ذلك من أجل حياة تضمن نموًا صحيًا للشخص. يجب أن نتعلم جيدًا ما ينير حياتنا. أيا كان ما يمنع هذا الضوء من الوصول إلى أرواحنا وتقويتها، يجب علينا تقليمه جيدًا. يجب علينا التقليم حتى تصبح حياتنا أفضل. للقيام بذلك، يجب علينا أولاً أن ندرك، ونبطئ، ونوقف، ونهدأ، ونواجه ونفعل العكس الجزئي لما فعلناه حتى الآن. لكن يجب أن نحاول القيام بذلك بروح الثقافة وحبها. لأن الثقافة، أكثر من أي شيء آخر، هي عنصر يمكن أن يثري عالمنا. ومع ذلك، فإن إدراكها والتصرف بوعي ملاحظتها أمران مختلفان. يتطلب الوعي بالملاحظة عدم الانشغال بالمشاعر والأفكار السلبية طوال الوقت. لهذا السبب، تظل روح الشخص الذي يتصرف بمسؤولية وإخلاص على طريق الثقافة هادئة. ذكائه، سروره، صوته لطيف أيضًا. الثقافة ليست كشيء غير حي. إنها ظاهرة حية. أولئك الذين سيعطون الحياة لها، هم أشخاص لديهم وعي ومسؤولية رحيمة. لذلك، فإن حيوية الثقافة وشمولها يتناسبان بشكل مباشر مع الوعي الثقافي. إن إحيائه غير ممكن بقرار من حاملي الثقافة، ولكن بالإرادة والقرار والشخصية والقدرة والأفق والعالم الداخلي والشعور بالمسؤولية والحلم والنية لدى الشرائح الاجتماعية والأفراد الذين يعتقدون ويرغبون في ذلك. يُنظر إلى الثقافة أحيانًا وفقًا للوعي الاجتماعي والسياسي والقدرة على الفهم، وفي بعض الأحيان يتم تفسيرها وتقييمها على أنها "مرغوبة". هذا النوع من الإدراك والتفسير مرتبط بما يتم تناوله وكيف يتم فهمه بدلاً من الغرض من قيم الثقافة. ومع ذلك، يجب أن نعلم أنه لا يوجد شخص (أو مجموعة) بصدق يعرف نفسه ويتمتع بوعي ثقافي عالٍ يرتكب خطأ

فهم الثقافة وتفسيرها كما يشاء. لا يحاول ذلك. على العكس من ذلك، فهو يسعى جاهداً للتعرف على الهدف الرئيسي والنهائي في الثقافة. يأخذ في الاعتبار التغذية ، تمامًا مثل مصدر الغذاء، من الفيتامينات الفكرية الموجودة في الخلفية التي تتكون منها الثقافة. لأن الثقافة تعمل دائماً كقوة فعالة في تغيير الناس والمجتمعات. لهذا السبب، فإن الأعمال الأدبية ذات الخصائص الثقافية لها سمات لا تفقد قيمتها. على الرغم من أهمية المواقف الفردية والاجتماعية من حيث إحياء الثقافة، إلا أن الثقافة ليست سلبية كما قد يعتقد المرء. الثقافة هي أيضاً ممثل قوي وجيد التجهيز. يكشف عن تأثيره بمناهج وأساليب تعليمية مختلفة. ولا يتوقف أبداً عن التعبير عن معناه واهتمامه وحبه. ويستمر ذلك حتى يتحول إلى تفاعل قوي مع نور الحب والمعرفة الذي هو معنى الحياة. من المفيد أنه مع إشراق الثقافة ، يضيء طريق المرء ، ويدفئ قلبه ، ويضيء وطنه. دع الناس يتألقون ويثرون ويجدون معنى للحياة بمعداتنا.

يعتمد اكتساب التألق الثقافي في الحياة على فهم الأسباب الاجتماعية وضرورة الثقافة جيداً. هذا يتطلب التعمق في المجال الاجتماعي. على الرغم من وجود عوامل أخرى في هذا الصدد، لا غنى عن التعليم والكتب.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين